المغرب // الاثنين 16 جانفي 2023

### د. إدريس لكريني مدير مختبر الدراسات الدستورية وتحليل الأزمات والسياسات (LECACP) لـ«المغرب»:

# «العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا عمّقت الجراح التي خلفتها جائحة كورونا في قارة إفريقيا»

## • «الانقلابات في إفريقيا مرتبطة أولا بتعقد المشهد السياسي والمجتمعي لهذه الدول»

**أكد د.إدريس لكريني مدير مختبر الدراسات الدستورية وتحليل الأزمات والسياسات ، ورئيس منظّمة العمل المغاربي في حوار لـ"المغرب" أن العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا أدت إلى تعميق الجراح التي خلفتها جائحة كورونا في قارة إفريقيا ، مضيفا أن التداعيات الاقتصادية والتداعيات الأمنية والغذائية للحرب الروسية الأوكرانية بالنسبة لإفريقيا ستنعكس على السلم الاجتماعي ،وهو ما ستكون له تبعات على المستوى السياسي خاصة في ما يتعلق بتزايد الضغوط على صانعي القرار في كثير من دول القارة التي يفترض أن تبحث عن حلول مستدامة لمواجهة الأزمات أو الارتدادات الصعبة التي تخلفها هذه الحرب التي أعادت ما يشبه أجواء الحرب الباردة إلى الواجهة . والدكتور إدريس لكريني أستاذ علاقات دولية وإدارة الأزمات في جامعة القاضي عياض-المغرب ،وهو مدرب وخبير في مجال تدبير وتحليل الأزمات**

**• أولا لو تقدمون لنا قراءتكم للمشهد السياسي في القارة الإفريقية ومدى تأثره بالحرب الروسية الأوكرانية ؟**

أعتقد أنّ ما جرى داخل أوكرانيا بعد العمليات العسكرية الروسية يمثل حقيقة محطة أثارت الكثير من النقاش والكثير من الجدل على المستوى العالمي فيما يتعلق بنزاع عسكري خطير أعاد للواجهة بريق استخدام القوة العسكرية في العلاقات بين الدول وأثار نقاشات متباينة وذلك مواقف متناقضة بين من يدعم هذا الطرف أو من يتفهم الموقف الروسي أو من يرفض التدخل في سيادة أوكرانيا وخصوصا وان هذه العمليات العسكرية تتم داخل أوروبا وتتمّ بين دولتين وازنتين لهما من الإمكانيات الفلاحية والاقتصادية والطاقية مما يجعل استمرار هذا النزاع ومن تأثيراته تتجاوز البلدين إلى تأثيرات إقليمية داخل أوروبا والى تأثيرات على الصعيد العالمي وكان من الطبيعي أن تتأثر البلدان الأفريقية بهذه العمليات وهو تأثر له عدة مظاهر يمكننا أن نربطها بالمظاهر الاقتصادية ذلك أنّ ما نتج عن العمليات والعقوبات الأوروبية على روسيا أحدث أزمة فيما يتعلق بمصادر الطاقة خصوصا الغاز والنفط الذي تستورده الكثير من الدول الإفريقية .

وقد أدّت هذه العمليّات العسكرية إلى تعميق الجراح التي خلفتها جائحة كورونا في إفريقيا ذلك أنّ مجموعة من المواد الأساسية والصناعية ارتفعت أسعارها في الأسواق الدولية مما أحدث اختلالات اقتصادية داخل الدول الإفريقية .

على مستوى آخر خاصة فيما يتعلق بالأمن الغذائي لا ننسى أن الكثير من الدول الإفريقية -ورغم الإمكانيات المتاحة لديها - تعتمد على استيراد الحبوب والكثير من المنتوجات الزراعية من البلدين روسيا وأوكرانيا ، وهذا ما عمّق الجراح المتعلقة بالأمن الغذائي في إفريقيا . هذه القارّة التي عانت في سنوات سابقة خاصة السبعينات والثمانينات والتسعينات من مجاعات و إكراهات متصلة بميدان الأمن الغذائي .الأمر كانت له تداعيات خطيرة وتتعمق هذه التبعية مع طول مدة هذه العمليات العسكرية .من ناحية أخرى وإذا استحضرنا أنّ التداعيات الاقتصادية والتداعيات الأمنية والغذائية لإفريقيا سينعكس ذلك على السلم الاجتماعي ،وهو ما ستكون له تبعات على المستوى السياسي خصوصا فيما يتعلق بتزايد الضغوط على صانعي القرار في كثير من دول القارة التي يفترض أن تبحث عن حلول مستدامة لمواجهة الأزمات أو الارتدادات الصعبة التي تخلفها هذه الحرب التي أعادت ما يشبه أجواء الحرب الباردة إلى الواجهة .

من ناحية أخرى يوجد على المستوى السياسي تباين في مواقف البلدان الإفريقية من العمليات العسكرية بين من يتفهم الموقف الروسي من جهة وبين من يختار الحياد وعدم التصويت مثلا من داخل أجهزة الأمم المتحدة وخصوصا من داخل الجمعية العامة التي أدانت العمليات في إحدى قراراتها أو فيما يتعلّق بوجود بعض الدول التي رفضت وأدانت العمل العسكري الروسية واعتبرته مسا من سيادة أوكرانيا واعتبرته تكريسا لمنطق استخدام القوة في العلاقات الدولية .و لا تتوقّف تداعيات ما جرى على القارة الإفريقية ولا على الدولتين المعنيتين بهذا النزاع بل تداعياتها عالمية .. القارة الإفريقية من بين أكثر المناطق تأثرا سلبيا بالحرب الروسية الأوكرانية .

**• قارة إفريقيا شهدت خلال الأعوام الأخيرة انقلابات وفوضى امنية، كيف ساهم ذلك في مزيد شهدت عرقلة جهود القارة لبناء أنظمة ديمقراطية ؟**

القارة الإفريقية شهدت في السنوات الأخيرة مجموعة من الانقلابات التي تُطرح بصددها العديد من التساؤلات ، على امتداد العقود الثلاثة الماضية القارة شهدت تحولات جذرية على المستوى الاقتصادي والسياسي وعلى مستوى تجذّر النخب السياسية ، وعلى مستوى تطوير العمل المشترك داخل القارة .. هذه المستجدات تعكسها مؤشرات التنمية أو معدلات النمو في كثير من دول إفريقيا التي تبرز انه هناك تطورات مهمة متعلقة بتنظيم مجموعة من الانتخابات في عدد من دول المنطقة ، ووجود مكتسبات سياسية ومؤسساتية في عدد من البلدان مثل سيراليون وجنوب إفريقياوفي عدد من الدول التي شهدت حروبا دامية سابقا وهذه مكتسبات مهمة جدا وأكثر من ذلك هناك إصلاحات اقتصادية خصوصا مع وصول نخب بتكوين عال إلى مراكز القرار مع التحولات الدولية التي تراجع فيها البعد الإيديولوجي إلى أبعاد أخرى خصوصا البعد الاقتصادي.

للأسف في الأونة الأخيرة بدا يُطرح التساؤل حول إذا ماكانت هذه الإصلاحات هشة أو لم تصل إلى مستوى يدعم بناء الدولة في إفريقيا، خصوصا مع هذه الانقلابات التي حدثت سواء في مالي أو في دول افريقية أخرى بالصورة التي تشوش على هذه الصورة المشرقة التي بدأت تتكوّن عن القارّة الإفريقية خصوصا وأنّ إفريقيا ترافقت معها منذ سنين صورة نمطية تربطها بالمجاعات والانقلابات والأوبئة والأمراض والمظاهر السلبية .

الانقلابات مرتبطة أولا بتعقد المشهد السياسي والمجتمعي للبلدان ، الممارسة والتحول الديمقراطي مسار طويل يتطلب صبرا وجهودا كبيرة .ويمكن أن نرجع هذه الانقلابات إلى تدخلات أجنبية أو تأثيرات أجنبيّة مرتبطة بتنامي المطامع والتهافت على هذه القارة كالصين روسيا وإيران وإسرائيل وغيرها من الدول التي بدأت تهتم بإفريقيا، إلى جانب فرنسا التي هي طرف تقليدي له حضور وان كان هذا الحضور قد بدأ بالتراجع .فهذه كلها اعتبارات تعمّق للأسف هذه الجراح التي يبدو أنّ الكثير من الأفارقة أصبحوا واعين بها حيث باتت تصدر للعلن تصريحات رسمية من قادة أفارقة في اجتماعات مشتركة افريقية أوروبية تدعو لإرساء شراكات تحترم سيادة الدول الإفريقية، وتحترم التحوّلات التي شهدتها بعيدا عن الهيمنة والتعالي والنظر إلى إفريقيا كقارة شريكة بالفعل خصوصا مع الطرف الأوروبي الذي مازالت الكثير من دوله تنظر إلى إفريقيا نظرة استعلائية ونظرة تستحضر البعد الاستعماري وتستحضر هذا التاريخ الاستعماري الذي عانت منه القارة في الماضي.

يمكن القول أنّ إفريقيا مازالت بحاجة إلى المزيد من العمل على الصعيد الوطني من خلال تعزيز الإصلاحات السياسية والاقتصادية ، والسعي إلى بناء مؤسسات قوية وإلى تعزيز جهود التنمية ، ثم العمل المشترك من خلال الاتحاد الإفريقي أو من خلال تكتلات إقليمية أخرى من شأنها أن تدعم استثمار الإمكانيات الإفريقية لصالح إفريقيا من شأنها أن تحدّ من التهافت المتزايد على القارة السمراء الغنية بمواردها الطبيعية وبموقعها الاستراتيجي وبإمكانياتها وطاقاتها البشرية تنوعها المجتمعي والثقافي الذي يجذب الكثير من القوى الدولية .

**• كيف أثر الحضور العسكري الأجنبي في الدول الإفريقية وتكريس تبعيتها للغرب ؟**

أثار الحضور العسكري الأجنبي داخل إفريقيا في منطقة الساحل على سبيل المثال من النقاش حول التواجد الذي طال لمدة تحت مبرر إرساء السلم في المنطقة وخصوصا في الحالة المالية وتبين أن هذه القوات لم ترسخ السلم في هذه المنطقة خصوصا عندما وقع انقلاب في مالي ، وتمّ الدوس على المؤسسات الدستورية وظهرت من جديد الجبهات الإرهابية .

تواجد القوات في المنطقة لم يُتح تدريب قوات دول الساحل لتصبح قادرة فعلا على مكافحة الإرهاب بنفسها وقادرة على بسط وفرض الأمن بنفسها ، أكثر من ذلك التواجد العسكري تبين للكثير من الأفارقة خاصة الماليين الذي طالبو في أوقات سابقة برحيل القوات الفرنسية رفعوا شعارات ومطالب قاسية تجاه الفرنسيين كما يتساءلون هل هذه القوات تسعى بالفعل لاستتباب الأمن وترسيخ السلم وتوفير شروط التنمية في المنطقة أم أنها تكرس فيها حالة الصراع الدائم التي تجعلها دائما في حاجة للغرب؟ .

الكثير من دول المنطقة باتت تعي أنّ تعزيز الاستقرار في منطقة الساحل وفي إفريقيا بشكل عام يتطلب شراكة متوازنة .ويتطلب توجيه الاستثمارات إلى هذه المناطق وتوجيه مساعدات حقيقية لهذه الدول كسبيل لانتشال هذه المناطق من حالة الهشاشة بما يجعلها ملجأ للجماعة المتطرفة وشبكات التهريب والهجرة

الحضور العسكري الأجنبي تسعى من خلاله هذه الدول الأوروبية لتكريس هذه التبعية وتسعى لتوفير الأجواء المناسبة لتحقيق مصالحها الاقتصادية والإستراتيجية وتموقعها .ولكن أعتقد أن دخول بعض الأطراف الجديدة مثل الصين والغرب الذي أصبح يتمدد في محيطه الإقليمي بدأ يكشف للأفارقة أنّ هناك خيارات أخرى للتعاون في إطار جنوب جنوب، كما هو الشأن بالنسبة لليابانيين وللصينيين .

هذه المستجدات ضيقت الخناق على الأوروبيين ودفعتهم لتغيير إستراتيجيتهم في إفريقيا ، وإرساء تعاون حقيقي يدعم المساهمة في تعزيز الاستقرار والتنمية لأنّها هي المداخل الحقيقية للحدّ من الإرهاب والهجرة السريّة .

**• هل باتت إفريقيا برأيكم ساحة للصراع الأمريكي الروسي سواء من خلال الأزمة الليبية أو من خلال محاولة بسط النفوذ والتحالفات مع دول افريقية أخرى ؟**

نعم هناك صراع لا يمكننا أن نعتبره فقط صراعا روسيا أمريكيًا في المنطقة بل هو صراع روسي غربي في إفريقيا ، ويبدو أن موسكو بدأت في السنوات الأخيرة تعود لمواجهة الأحداث الدولية من خلال مجموعة من المناطق الحيوية والإستراتيجية الدولية، ويبدو أنها اليوم تستغل بشكل جيد حجم الاستياء الإفريقي من السياسات الغربية في القارة الإفريقية والتي كرّست التبعية وكرست بقاء الأمور على حالها وكرّست علاقات غير متوازنة وعلاقات مختلة جعلت دائما الغرب ينظر للقارة نظرة استعلائية لا تخلو من نظرة سلبية بشكل عام .

كما تستغل روسيا هذا الوضع خصوصا وأنّ الأمر تزامن مع تعافي موسكو من الداخل ومع ترتيب أوضاعها ،خصوصا تلك الأوضاع التي خلفها انهيار الاتحاد السوفياتي .وطبعا لاحظنا كيف أنّها استغلت مجموعة من المحطات مؤخرا المحطة السورية ، وما يجري في أوكرانيا لتبرز للغرب وللعالم أنها جديرة بأن يكون لها موطئ قدم في النظام العالمي الحالي .